السيطرة على الطريق الدولية للمدينة، وامتدت المعارك إلى تلال زحلة، حيث تمكنت قوات الردع من السيطرة الكاملة على الوضع، مدعومة بتأييد ومساندة كل القوى الوطنية اللبنانية. وبدأ على أثر ذلك تحرك دولي تقوده فرنسا هدفه تدويل الأزمة اللبنانية، وهو ما عارضته سوريا والثورة الفلسطينية والقوى الوطنية اللبنانية، وقامت كل من سوريا والمقاومة بحملة ديبلوماسية منسقة لافشال هذا التوجه، ونجحتا في ذلك.

أما الأزمة اللبنانية، بين سوريا واسرائيل، فقد نشأت في أعقاب التدخل الاسرائيلي الجوي المباشر ضد قوات الردع العربية للمرة الأولى، في شكل إسقاط طائرتين سوريتين مروحيتين. وردت سوريا على هذا الهجوم بادخال صواريخ «سام» إلى منطقة البقاع، وهو ما اعتبرته الحكومة الاسرائيلية تهديداً لأمن وسلامة اسرائيل، وخرقاً لمجالها الحيوي، فهددت بالتدخل العسكري لضرب هذه الصواريخ ما لم يمتثل السوريون لطلب سحبها. وقد أدى ذلك بمجمله إلى ما اتفق على تسميته بـ«أزمة الصواريخ»، أي بعد انتقال الأزمة من الصعيد الاقليمي إلى الصعيد الدولي.

ضمن هذا المفهوم وجدت القيادة الفلسطينية نفسها على علاقة مباشرة بما يحدث من تسخين لأجواء المجابهة العسكرية بين سوريا واسرائيل، سيما وان الطائرات الاسرائيلية لم تدع فرصة للتفكير بالأمر بل ان بيغن، في حماة الحديث عن الصواريخ، وعد مستوطني الجليل بالراحة من الفدائيين إلى الأبد. وكأنما يريد القول أن المعركة ضد سوريا ستمر عبر قناة الفلسطينيين.

وإزاء المخاطر التي يمثلها الوضع الجديد تحركت القيادة السياسية في منظمة التحرير الفلسطينية بشكل ناشط وكثيف على المستويات المحلية والعربية والدولية من أجل تحقيق شروط توائم بين الاستعدادات الذاتية والتحالفية مع سوريا والقوى الوطنية اللبنانية لمواجهة اسرائيل وعملائها، واستعدادات المساندة العربية والدعم العالمي وفرض المزيد من الحصار والخنق على الدعوات المشبوهة لتدويل الأزمة اللبنانية.

على المستوى المحلي: اتخذ التحرك الفلسطيني مفاصل ثلاثة له، أولها رفع وتيرة الاستعداد والقدرة العسكرية لدى الثورة الفلسطينية. وثانيها الامساك مع القوى الوطنية اللبنانية، بالمبادرة السياسية في وجه المحاولات الكتائبية لقطف ثمار الدعم الاسرائيلي المباشر وغير المباشر. وثالثها التنسيق مع سوريا. وثمة مسلسل طويل لمظاهر هذا التحرك، ويمكننا ابراز أهمها على النحو التالي.

– اجتماع للمجلس العسكري الأعلى يوم ١٩٨١/٤/٣، تناول بالبحث التطورات الراهنة واستمرار الاعتداءات الاسرائيلية العسكرية على الجنوب اللبناني والتصعيد العسكري المفاجيء والخطير من قبل القوى الانعزالية على الساحة اللبنانية... واتخذ المجلس عدداً من الاجراءات لمواجهة الموقف» (وفا، ١٩٨١/٤/٤).

– وفد فلسطيني برئاسة عرفات وعضوية القاسم وأبو ميزر وطلال ناجي وصلاح خلف ونايف حواتمة يزور دمشق ليلتقي بالرئيس الأسد حيث «تناول المجتمعون بالبحث آخر تطورات الوضع على الساحة اللبنانية في ضوء التصعيد الانعزالي في بيروت وزحلة والمترابط مع تصعيد العدو الاسرائيلي في الجنوب اللبناني، وتم الاتفاق على عدد من الاجراءات في اطار التنسيق الفلسطيني – السوري» (وفا، ١٩٨١/٤/٥).

– اجتماع آخر للمجلس العسكري الأعلى برئاسة عرفات للغرض ذاته (وفا، ١٩٨١/٤/٦).

– لقاء فلسطيني – لبناني وطني ضم عرفات وصلاح خلف ووليد جنبلاط ومحسن دلول وتوفيق سلطان وانعام رعد وحامد داوود، «خصص الاجتماع للبحث في سبل توطيد التلاحم الفلسطيني – اللبناني إزاء التهديدات الخطرة التي يمثلها التصعيد العسكري الاسرائيلي – الانعزالي المشترك» (فلسطين الثورة، ١٩٨١/٤/٩).

– قطع عرفات مشاركته باعمال المجلس الوطني في دمشق ليعود إلى بيروت ويلتقي، بحضور سعد صايل، مدير غرفة العمليات المركزية، الرئيسين صائب سلام ورشيد كرامي.